Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واجتمع زعماء قريش فائتمروا فيما بينهم على مقاطعة بنى هاشم: (لايصهرون إليهم ولا يبيعونهم شيئًا ولا يبتاعون منهم)، وسجلوا حلف التعاقد فى صحيفة علقوها فى جوف الكعبة، توثيقا لحرمتها وتوكيدًا على أنفسهم فى التزامها[1].

وأقاموا على ذلك الحلف المشئوم زمنًا، سنتين أو ثلاثًا، لقى فيها المسلمون والهاشميون من جهد الحصار ما لا يحتمل، وحيل بينهم، - وقد انحازوا إلى شعب أبى طالب - وبين الطعام والشراب يشترونه من التجار الوافدين على أسواق مكة، وقد يأتى أحدُ المنحازين إلى الشِّعب سُوق مكة يلتمس قوتًا يشتريه لعياله، فيقوم أبو لهب ويصيح بالتجار:

«غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئًا، وقد علمتم مالى ووفاء ذمتى».

فيزيد التجار ثمن السلعة أضعافًا مضاعفة، ويرجع أصحاب محمد ﷺ إلى صبيتهم بالشعب وليس فى أيديهم طعام، ويرجع التجار إلى أبى لهب فيفيهم ثمن ما غالوا فيه على المحاصرين فلم يدركوه.

وبلغ منهم الجوع وجهد الحصار مبلغًا يصوره قول «سعد بن أبى وقاص الزهرى» رضى الله عنه بعد محنة الحصار بسنين:

«لقد جُعت حتى إنى وطئت ذات ليلة على شىء رطب فوضعته فى فمى وبلعته، وما أدرى ما هو حتى الآن». وكانت التمرة الواحدة ربما وقعت لاثنين منهم يقتسمانها فيكون أحسنهما حظًّا من وقعت نواةُ التمرة فى قسمه، يلوكها بقية يومه!

وإنما كان طعامهم الخبط وورق السمر، وما قد يأتيهم به سرًّا بعض ذوى رحمهم، بدافع من المروءة والنجدة، مستخفيًا به من طواغيت قريش الساهرين على إحكام الحصار وإنفاذ وثيقة المقاطعة.

روى ابن إسحاق فى (السيرة النبوية) والطبرى فى (تاريخه) أن أبا جهل بن هشام لقى «حكيم بن حزام بن خويلد الأسدى» معه غلام يحمل قمحا، يريد به عمته «خديجة بنت خويلد» مع زوجها المصطفى ﷺ فى شعب أبى طالب. فتعلق أبو جهل بحكيم وقال له:

- أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة.

ولمحهما «أبوالبخترى بن هاشم الأسدى» فجاء يسأل أبا جهل: مالك وله؟

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٣٧٩/١ وتاريخ الطبرى: ٢٢٥/٢.